عجائب وغرائب

في واقع بعض طلبة العلم

!؟

بقلم الشيخ

[أبي زيد الكويتي]

خالد عبد الرحمن الحسينان

حفظه الله



رجب ١٤٣٢هـ

عجائب وغرائب

في واقع بعض طلبة العلم

بقلم الشيخ

[أبي زيد الكويتي]

خالد بن عبدالرحمن الحسينان

- حفظه الله -



مركز الفجر للإعلام

رجب١٤٣٢هـ ~ ٦/ ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمـــــا بـــعـــد ...

فهذه بعض التأملات والإرشادات والتساؤلات والخواطر التي صالت وجالت في خاطري والتي تمس الحاجة إلى بيانها وتوضيحها لأحبابي وإخواني من طلبة العلم، فإلى من قضيت معهم ربع قرن من الزمن أهديها إليهم بقالب من النصح والإشفاق والعطف والرحمة عليهم كيف وقد أمر الله بالتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة والتواصي بالحق كما قال تعالى {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ } وكم قال جل من قائل {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } فشعارنا الذي بيننا هو التراحم والتآلف والتواصي بالنصح والخير.

اعلم رحمك الله أنك إذا نويت الذهاب إلى الجهاد استنفر عليك الشيطان وحزبه بجميع وساوسهم وحبائلهم ليصدوك عن الجهاد في سبيل الله.

قال الله تعالى: { وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإنْسَانِ خَذُولا } أي: يخذله عن الحق، ويصرفه عنه، ويستعمله في الباطل، ويدعوه إليه.

كما روى النسائي وغيره بسنده عن سبرة بن أبي فاكه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة]

فتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل من مكر الشيطان وحيله أنه يصد الناس عن الإسلام والهجرة والجهاد فاحذر أن تنخدع بمكره أو تعمل بعمله فتكون من أوليائه واعلم أنه لا حق ضائع مع الله فإياك والخذلان .

من أعجب العجائب أن بعض طلبة العلم إذا سمع عن شخص يريد أن يقوم بأي عمل من أعمال البر والخير سوى الجهاد لا يصده ولا يعوقه عنه، وعندما يرى نفس الشخص يريد أن يقوم بعبادة الجهاد ومصارعة أهل الكفر والعناد –والتي هي من أفضل أعمال البر والخير كما نص على ذالك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم – حاول صرفه وإعاقته عنها بأي طريقة كانت... فلماذا كل هذا العداء والكراهية لعبادة الجهاد في سبيل الله **؟؟!**

قال الله تعالى:{ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *}

قال الشيخ السعدي: يقول تعالى مبيناً تبجح المنافقين بتخلفهم وعدم مبالاتهم بذلك، الدّال على عدم الإيمان، واختيار الكفر على الإيمان.

{ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله } وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به.

{ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله} **وهذا بخلاف المؤمنين الذين إذا تخلفوا – ولو لعذر– حزنوا على تخلفهم وتأسفوا غاية الأسف،** ويحبون أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه، لما في قلوبهم من الإيمان، ولما يرجون من فضل اللّه وإحسانه وبره وامتنانه.{ وقالوا } أي: المنافقون { لا تنفروا في الحر } أي: قالوا إن النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة. انتهى.

- **أخي المسلم...لماذا هم يثبطونك ويعيقونك عندما تريد الذهاب للجهاد؟!**

ما هو السر والسبب؟؟

قال تعالى: { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلا }

- **قال الإمام الطبري:** قد يعلم الله الذين يعوّقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدّونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، **نفاقاً منهم، وتخذيلاً** عن الإسلام وأهله (والقائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إلَيْنا) : أي تعالوا إلينا، ودعوا محمدا، فلا تشهدوا معه مشهده، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه (وَلا يَأْتُونَ البأْسَ إلا قَلِيلا) يقول: ولا يشهدون الحرب والقتال إن شهدوا إلا تعذيرا.انتهى

- **ومن العجائب أيضا من بعض طلبة العلم أنه إذا سمع شخصاً يتحدث عن فضل الجهاد وفضائل الشهداء امتلأ غيظاً** وتغير وجهه وانتفخت أوداجه وتوترت أعصابه وانتفض كأنما لدغته حية .....وقال منكِراً له: لماذا لا تتحدث عن فضل العلم والعلماء ؟
- **ولو تحدث هذا الشخص عن فضل العلم والعلماء فإنه لاينكر عليه** و لا يقول له: لماذا لا تتحدث عن فضل الجهاد والشهداء؟...فلماذا هذه التفرقة بين العبادتين مع أنها كلها واردة في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

راجع قلبك وانظر ما فيه من الخلل و المرض !

هل تعلم أن أكثر الآيات والأحاديث في:باب (الصلاة و الجهاد)

قال شيخ الاسلام : أكثر الآيات والأحاديث النبوية في الصلاة والجهاد وكان { النبي صلى الله عليه وسلم يقول في عيادة المريض: اللهم اشف عبدك يشهد لك صلاة ؛ وينكأ لك عدوا } وقال عليه الصلاة والسلام { رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله }

- **ومن العجائب من بعض طلبة العلم** أنه إذا سمع بكرامات العلماء قبل موتهم فإنه يفرح بها ويتحدث بها وينشرها...
- ولكنه لو سمع عن كرامات المجاهدين والشهداء فإنه يستنكرها ويضيق صدره بها ويمنع من نشرها ويعدها من الخرافات ويلحقها بأساطير الصوفية عن أوليائهم ...فلماذا هذا التفريق مع انهم كلهم أولياء لله تعالى ؟
- **هل تعلم أن الشهداء من أعلى مراتب الأولياء:**
- **قال ابن القيم – رحمه الله–** :
- **ومنها** : أن الشهادة عنده من أعلى مراتب أوليائه والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء تراق دماؤهم في محبته ومرضاته ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو .انتهى
- **ومن الأمراض المنتشرة** بين بعض طلبة العلم أنه يفرح وتنفرج أسارير وجهه عندما يسمع عن أخطاء وزلات المجاهدين وكأنها تؤكد له سلامة منهجه الأعوج في القعود ويتعوذ من ابتلائهم ويسئل عن انبائهم حتى يفرح بمصابهم ويتاكد له نظره السديد في العواقب واختياره في عدم النفير ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم بينما تجده لا يفرح عندما يسمع عن انتصاراتهم وفتوحاتهم

كما أنه لا يجوز للمجاهدين أن يفرحوا بأخطاء العلماء وزلاتهم بل **الواجب على الجميع ان يكونوا متحابين متآلفين متراحمين فالمؤمنون كالجسد الواحد** .

- **ومن الامراض المنتشرة بين بعض طلبة العلم _** وهذا من المحزن حقا _ أن بعضهم يفرح عندما يرى أو يسمع أي عذر أو سبب يعوقه عن الذهاب إلى الجهاد سواء كان من فتاوي العلماء أو الردود على رسائل أهل الجهاد في تحريضهم على القتال والدفاع عن المقدسات والاعراض.
- **بينما الصحابة رضي الله عنهم كانو يحزنون ويبكون** عندما يعوقهم عائق عن الجهاد... فشتان شتان بين واقعنا وواقع الصحابة رضي الله عنهم في حبهم ورغبتهم وشوقهم وحرصهم على الجهاد وبين واقعنا الذي نبحث فيه عن كل سبب وعذر يقعدنا ويبعدنا عن الجهاد في سبيل الله، فلا حول ولا قوة الا بالله.

قال الله تعالى:{ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *}

قال الشيخ السعدي: يقول تعالى مبيناً تبجح المنافقين بتخلفهم وعدم مبالاتهم بذلك، الدّال على عدم الإيمان، واختيار الكفر على الإيمان.

{ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله } وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به.

{ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله} **وهذا بخلاف المؤمنين الذين إذا تخلفوا – ولو لعذر– حزنوا على تخلفهم وتأسفوا غاية الأسف،** ويحبون أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لما في قلوبهم من الإيمان، ولما يرجون من فضل الله وإحسانه وبره وامتنانه.{ وقالوا } أي: المنافقون { لا تنفروا في الحر } أي: قالوا إن النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة. انتهى.

- **ولقد اخبرنا الله عن واقع الصحابه** وحالهم مع الجهاد إذا تخلف أحدهم عنه وهو من أهل الأعذار فقال عنهم:{وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}.

- **ومن العجائب والغرائب** من بعض طلبة العلم أنه يحرم نفسه من فضل الجهاد والرباط بسبب ما يسمعه من أخطاء المجاهدين... والتي لا يخلو منها بشر، وهل سأل نفسه هل إذا كان في جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم إغارته على بني جذيمة هل كان سيترك النفير أم لا فهل كان سيحرم نفسه من العلم لأن بعض العلماء وقع في أخطاء عقدية وفقهية... هذا لا يقوله عاقل!.
- **ومن العجائب أن بعضهم** يحرم نفسه من فضل الجهاد بسبب أن شيخه الذي درس عليه لم يخرج للجهاد... ونسي أن قدوته و أسوته صلى الله عليه وسلم قد خرج للجهاد بنفسه وقد قال الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه الكريم { لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ **جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ** وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

فهل يعقل أن يحرم المسلم نفسه من الطاعات والعبادات لأن شيخه لم يعمل بها،

و هل شيخك في قلبك أكثر عظمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يسألك الله إلا عن اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ }

- **ومن العجائب و تلاعب الشيطان** ببعض طلبة العلم أنه إذا رأى شخصاً يريد الخروج للجهاد قال له: أن مرتبة الصديقية أفضل من مرتبة الشهيد.

والرد على هذه الشبهة:

١. هل كان الصحابة رضي الله عنهم قد تركوا الجهاد بحجة أن مرتبة الصديقية أفضل من مرتبة الشهداء ؟؟!!
٢. وهل اطلع الغيب وضمن مرتبة الصديقية عند الله ولديه عهد بذلك
٣. وهل يستطيع أحد أن يزكي نفسه ويقول أنه قد وصل إلى مرتبة الصديقية فهو لا يحتاج إلى أن يجاهد في سبيل الله؟؟!!
٤. وهل من صفات الصديقين أنهم يخذّلون الناس عن طريق الجهاد، فتكون فيهم صفة من صفات المنافقين؟؟!!
٥. وهل الجهاد يمنع من الجمع بين الصفتين:(الصديقية والشهادة).؟
٦. ولقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو قدوة الصديقيين وإمامهم وقائدهم و أكثر هذه الأمة صدقاً –حتى لقب بالصديق – كان حريصاً ومحرضاً على الجهاد وسيرته مليئة بتضحياته وبطولاته فقد شهد الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيا من

تريد أن تصل إلى مرتبة الصديقية وتتكلم عنها ألا تكون لك قدوة وأسوة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟؟

- **وهل تعلم أن الجهاد هو الطريق إلى الصديقية**

قال تعالى :{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}،

- قال الشيخ السعدي رحمه الله: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ } أي: على الحقيقة

{ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ في سبيل الله } **أي: من جمعوا بين الإيمان والجهاد في سبيله فإن من جاهد الكفار**، دل ذلك، على الإيمان التام في القلب، لأن من جاهد غيره على الإسلام، والقيام بشرائعه، فجهاده لنفسه على ذلك، من باب أولى وأحرى؛ **ولأن من لم يقوَ على الجهاد**، فإن ذلك، دليل على ضعف إيمانه، وشَرَطَ تعالى في الإيمان عدم الريب، وهو الشك، **لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني**، بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك، بوجه من الوجوه.

وقوله: { أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } أي: الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الجميلة.

- **فإن الصدق، دعوى كبيرة في كل شيء يدعى يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان**، وأعظم ذلك، دعوى الإيمان، الذي هو مدار السعادة، والفوز الأبدي، والفلاح السرمدي، فمن ادعاه، وقام بواجباته، ولوازمه، فهو الصادق المؤمن حقًا، ومن لم يكن كذلك، علم أنه ليس بصادق في دعواه، وليس لدعواه فائدة، فإن الإيمان في القلب لا يطلع عليه إلا الله تعالى. انتهى.

- **من هم أفضل أمته صلى الله عليه وسلم :**

- **قال شيخ الاسلام** : ثم أفضل أمته أفضلهم متابعة له وهذا يكون بالإيمان واليقين والجهاد كما قال تعالى : { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا } إلى قوله : { أولئك هم الصادقون }

- **ومن تثبيط الشيطان وخذلانه** لهذا الإنسان الذي ترك أمر الله واعتمد على هواجسه وأفكاره و جلس في بلده و لم يجاهد أنه قد يحرم في كثير من الأحيان من المرتبتين فلا هو نال مرتبة الشهادة ولا هو نال مرتبة الصديقية. فيجمع له الشيطان بين الخسارتين.

ومن غرائب المعوقات عند بعض طلبة العلم في عدم ذهابه للجهاد انه يقول :

إن مرتبة العلماء أفضل من منازل الشهداء

و الرد على هذه الشبهة:

١- هل الصحابة رضي الله عنهم تركوا الجهاد بحجة أن مرتبة العلماء أفضل من منازل الشهداء؟!

٢- وهل هناك مانع من أن يجمع المسلم بين فضيلة العلم وفضيلة الجهاد فيربح الفضيلتين ويفوز بالدرجتين

٣- **وهل من صفات العالم الرباني** أنه يخذل و يثبط عن طريق الجهاد ويحول بين الأمة وبين الدفاع عن مقدساتها وأعراضها، أم أنه يكون من أول من يخرج للجهاد في سبيل الله ويدافع عن المقدسات والأعراض، ويضحي بنفسه وماله ويكون قدوة صالحة لغيره.

٤- ولقد كان العلماء الربانيون من الصحابة والتابعين يحرصون على الجهاد في سبيل الله ويشتاقون الى منازل الشهداء، ومن راجع كتب السيرة النبوية وجدها مليئة ببطولات وتضحيات الخلفاء الراشدين و علماء الصحابة.

٥- **ومن تثبيط الشيطان وخذلانه** لهذا الإنسان الذي ترك أمر الله بالجهاد أنه قد يحرم في كثير من الأحيان من مرتبة العلماء الربانيين فلا يصل إليها ولا إلى منازل الشهداء، فيجمع له الشيطان بين الخسارتين.

وهل يستطيع أحد أن يزكي نفسه ويقول أنه قد وصل الى مرتبة العلماء الربانيين فلا يحتاج للجهاد ولا إلى منازل الشهداء ؟

- من هو العالم الرباني؟

قال الإمام ابن القيم:فإن السلفَ مُجمِعُونَ على أن العَالِمَ لا يَستحِقُّ أن يُسمى ربَّانياً حتى يعرِفَ الحقَّ، ويعملَ به، ويُعَلِّمَه، فمَن علم وَعَمِلَ وعَلَّمَ فذاكَ يُدعى عظيماً في ملكوتِ السموات.

- اضاءات وإشارات :

- **قد يظن البعض عندما يقرأ هذه المسألة اننا نحث الناس على ترك طلب العلم** لأننا قارنا بين الجهاد والعلم وهذه مسألة خلافية بين العلماء أيهما افضل العلم أو الجهاد؟
- ولكن مقصودنا ان المسلم لا يحرم نفسه من المشاركة في الجهاد إذا كان يطلب العلم ويعلمه.
- وهل العلم يأمر بترك الجهاد والتثاقل عنه والركون إلى الدنيا ؟
- أم أن العلم يحث على الجهاد والشوق إلى لقاء الله والزهد في الدنيا؟

- ويا من حفظت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في باب فضل الجهاد في الصحيحين وغيرهما، أين عملك بها؟ أم أن همتك في الحفظ فقط دون العمل؟!!

- وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قدوة العلماء ومربيهم يخرج إلى الجهاد في سبيل الله بنفسه ويقاتل أعداء الله ويحمل السيف،ولم يكتف بالجلوس في مسجده ليدرس الناس العلم ويحدثهم بالأحاديث

- وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون العلم وهم في سيرهم إلى الجهاد حيث كانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم المسائل الكثيرة، ولقد نزلت كثير من الآيات والأحكام الشرعية وهم في طريقهم إلى الغزو

- فهل هناك مانع من أن يأتي العالم أو طالب العلم إلى ساحات الجهاد ومعه الكتب العلميةوالرباط.ويدرسها غيره فيجمع بين العبادتين.

- وهل هناك تعارض بين طلب العلم والجهاد؟ فالجهاد لا يمنع المجاهد عن طلب العلم ولا عن تعليمه، ولا يمنع طلب العلم عن الجهاد والرباط .

- ولقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في الجمع بين العلم والجهاد فهذا الإمام المجاهد عبد الله ابن المبارك كان يدرس العلم و يحدث بالأحاديث وهو في ارض الرباط والجهاد.

- **واعلم يا طالب العلم أن البركة** ليست بكثرة المحفوظات ولا بجمع الكتب ولا بضبط المسائل ولا بكثرة المؤلفات وإنما البركة بالعمل في العلم الذي تعلمته، وهو الذي يرفع العبد عند الله درجات

- قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالي: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا و لم يؤتوا العلم {دَرَجَاتٍ} أي درجات في دينهم

إذا فعلوا ما أمروا به.

من تخذيل الشيطان وتثبيطه لبعض طلبة العلم انه يقول لا تخرج للجهاد إلا بعد أن تتمكن من حفظ العلم ودراسته .

والرد على هذه الشبهة :

١- **هل الصحابة رضي الله عنهم تركوا أو أخروا الجهاد لأنهم لم يستكملوا العلم** و لم يأخذوا منه الحظ الوافر ؟؟!!

٢- هل تعلم أنك كلما تأخرت عن الجهاد وكبر عمرك ضعفت همتك القتالية وثقل جسدك وكثرت ارتباطاتك واتسعت مسؤولياتك وأحببت الإخلاد إلى الأرض وتثاقلت عن الجهاد . فتنبه لهذا ...

٣- أن الله قد يحول بينك وبين قلبك فتريد الجهاد ولا توفق له بسبب تأخرك وتكاسلك عنه قال تعالى :{ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ } **قال الشيخ السعدي** : فإياكم أن تردوا أمر اللّه أول ما يأتيكم، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن اللّه يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء.

فليكثر العبد من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب، اصرف قلبي إلى طاعتك.اهـ

٤ _ **تقدم وسارع ولا تتأخر** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخرا فقال لهم (تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله) رواه مسلم.

قال الشيخ ابن عثيمين :ولهذا ينبغي للإنسان أن يبادر ويسارع في الخير كلما فتح له باب من الخير فليسارع إليه لقوله تعالى {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} ولأن الإنسان إذا انفتح له بابا الخير أول مرة ثم لم يفعل فإنه يوشك أن يؤخره الله عز وجل وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله .

فالمهم أنه ينبغي للإنسان العاقل الحازم المؤمن أن ينتهز سبل الخير وأن يحرص غاية الحرص على أن يأخذ من كل باب منها بنصيب حتى يكون ممن سارع في الخيرات.اهـ

- **ومن عجائب المعوقات عن طريق الجهاد** أن بعض الناس يقول عندما يرى شخصا يريد أن يذهب للجهاد يستدل بحديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ». رواه مسلم.

و الرد على هذه الشبهة :

تأمل شرح هذا الحديث جيدا:

- قال ابن القيم : واذا اردت فهم هذا فتأمل قول النبى من سأل الله الشهادة صادقا من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ولا ريب أن ما حصل للمقتول في سبيل الله من ثواب الشهادة تزيد كيفيته وصفاته على ما حصل لناوي ذلك اذا مات على فراشه وان بلغ مترلة الشهيد فها هنا أجران أجر وقرب فان استويا فى اصل الاجر لكن الاعمال التى قام بها العامل تقتضى أثرا زائدا وقربا خاصا وهو فضل الله يؤتيه من يشاء .انتهى

- **كيف يكون الصدق في طلب الشهادة؟:**

إن من لوازم الصدق في طلب الشهادة... السعي لها والحرص عليها والبحث الجاد عن مواقعها، كطالب نكاح فإنه يسعى بكل ما يستطيع لنيله والله سبحانه وتعالى وحده أعلم بالسرائر.

- **مثال واقعي على الصدق في طلب الشهادة:**

قال الإمام ابن كثير :عن أمير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الإسلام وسيف الله المسلول على أعدائه أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه، أنه قال:-وهو في سياق الموت: لقد شهدت كذا وكذا موقفًا وما من عضو من أعضائي إلا وفيه رمية أو طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير!! فلا نامت أعين الجبناء يعني: أنه يتألم لكونه ما مات قتيلا في الحرب ويتأسف على ذلك ويتألم أن يموت على فراشه.

سؤال في غاية الإحراج:

- **أخي الكريم**: اسأل من يريد أن يصدك عن طريق الجهاد، لو كان عرضه ينتهك في السجون الصليبية ، هل سوف يصدك عن طريق الجهاد؟!
- أو لو أن أحدا غزا بلده ، هل سوف يصدك عن طريق الجهاد؟!

ومن غرائب المعوقات عن الجهاد هو قول بعضهم : لا تقاتل مع من ليس من وطنك والرد على هذه الشبهة :-

١- نقول له أين أنت من قوله تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }

قال العلامة السعدي : بالتناصر على الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع.

٢- وأين أنت عن قوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِم أَخُو الْمُسْلِم لَا يَظْلِمهُ وَلَا يَخْذُلهُ وَلَا يَحْقِرهُ) رواه مسلم

وأما (لا يخذله) فقال العلماء : الخذل ترك الإعانة والنصر ، ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ، و لم يكن له عذر شرعي.

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله : (وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد الإسلام **كلها بمنزلة البلدة الواحدة**، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم)

٤- أن هذا القول دعوة وطنية منتنة ما أنزل الله بها من سلطان إنما هي من وحي الكفار الذين يريدون أن يمزقوا المجتمعات الإسلامية وهي تتنافى مع تعاليم الإسلام وتقطع أواصر الإخوة الدينية

وعلى هذا القول أنه لا يفكر المسلم إلا بمن هو في وطنه فقط ويقطع صلته بالمسلمين كافة وهذا لا يقول به رجل يؤمن بالله واليوم الأخر.

لا تكن بارد المشاعر !

يؤسفني بعض أهل العلم ممن لا يفكر إلا في تأليف الكتب وشرح المنظومات وحفظ المتون... وليس له أي اهتمام بواقع المسلمين وآلامهم وأسراهم وأعراضهم وتشريدهم وتقتيلهم..فهذه الأمور لا يفكر فيها ولا يهتم بها ولا يحزن لها فضلا عن أن يسعى لخلاصهم وإعانتهم ونصرتهم بل لو فتشت في قلبه وعقله لم تجد فيه الهمة العالية في أن يبذل نفسه وماله لحماية أعراضهم ومقدساتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- **قال شيخ الإسلام يرحمه الله:** يجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين وأسراهم
- ويجب على المسلمين أن يكونوا يدًا واحدة على الكفار.
- وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله.
- **وكذلك أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة** قال لعمر بن الخطاب: لا يشغلكم مصيبتكم بي عن جهاد عدوّكم. وكانوا هم قاصدين لعدو لا مقصودين.
- **وكان صلى اللَّه عليه وسلم في مرض موته** يقول: "أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة". لا يشغله ما هو فيه من البلاء الشديد عن مجاهدة العدو. وكذلك أبو بكر.

- **وأقل ما يجب على المسلمين** أن يجاهدوا عدوهم في كل عام مرة، وإن تركوه أكثر من ذلك فقد عصوا اللَّه ورسوله، واستحقوا العقوبة، وكذلك إذا تقاعدوا حتى يطأ العدو أرض الإسلام)ا.هـــ

هل تعلم أنك مهما بلغت من العلم والفقه والحفظ والعبادة

وانت لا تهتم بأمور المسلمين وأحوالهم ولا تحزن لحزنهم ولا تفرح لفرحهم فأنت في ميزان الشرع ناقص الإيمان لم تبلغ حقيقة الإيمان وكماله والدليل علي ذلك .

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) رواه البخاري ومسلم .

قال الشيخ ابن عثيمين : هذه هي النصيحة أن تحب لإخوانك ما تحب لنفسك بحيث يسرك ما يسرهم ويسوءك ما يسوءهم وتعاملهم بما تحب أن يعاملوك به وهذا الباب واسع كبير جدا .

فنفى النبي عليه الصلاة والسلام الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه في كل شيء ونفي الإيمان قال العلماء المراد به نفي الإيمان الكامل يعني لا يكمل إيمانك حتى تحب لأخيك ما تحب لنفسك وليس المراد انتفاء الإيمان بالكلية. ا.هـ

والواجب علينا أن نتفاعل مع مصاب الأمة ، فإن لم يجد مثل هذا الشعور فهو دليل المرض في قلبه، والضعف في إيمانه، وما أصدق وأعمق دلالة هذا الأثر: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

- **تأملات قرآنية...في صفات المنافقين:**

- **١- رضوا بأن يكونوا مع الخوالف:**

- قال الله تعالى{رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}

- **قال الإمام ابن كثير** : يقول تعالى منكرًا وذامًا للمتخلفين عن الجهاد، الناكلين عنه مع القدرة عليه، ووجود السعة والطَّوْل، واستأذنوا الرسول في القعود،

وقالوا: { ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ }

ورضوا لأنفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء، وهن الخوالف، بعد خروج الجيش، فإذا وقع الحرب **كانوا أجبن الناس، وإذا كان أَمْنٌ كانوا أكثر الناس كلامًا** كما قال الله تعالى، عنهم في الآية الأخرى { فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ } أي: علت ألسنتهم بالكلام الحاد القوي في الأمن **وفي الحرب أجبن شيء**، وكما قال الشاعر :

أفِي السّلم أعيارًا جفَاءً وَغلْظَةً ... وَفِي الحَرْب أشباهُ النّسَاءِ العَوارِكِ

وقوله: { وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ } أي: بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله، { فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ } أي: لا يفهمون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه، ولا ما فيه مضرة لهم فيجتنبوه.انتهى

٢ – لا تكتفي بسماع الأخبار

قال الله تعالي { يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلا } .

قال الإمام ابن كثير: وهذا أيضا من صفاتهم القبيحة في الجبن والخوف والخور، { يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا } بل هم قريب منهم، وإن لهم عودة إليهم { وَإِنْ يَأْتِ الأحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ } أي: ويَوَدّون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية، يسألون عن أخباركم، وما كان من أمركم مع عدوكم ، { وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلا } أي: ولو كانوا بين أظهركم، لما قاتلوا معكم إلا قليلا؛ لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم.

٣ – كره الله انبعاثهم:

قال الله تعالي :{ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا وَلأوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } .

قال الشيخ السعدي:

– يقول تعالى مبينا أن المتخلفين من المنافقين قد ظهر منهم من القرائن ما يبين أهم ما قصدوا الخروج للجهاد بالكلية، وأن أعذارهم التي اعتذروها باطلة، فإن العذر هو المانع الذي يمنع إذا بذل العبد وسعه، وسعى في أسباب الخروج، ثم منعه مانع شرعي، فهذا الذي يعذر.

– { و } أما هؤلاء المنافقون فـــ { لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأعَدُّوا لَهُ عُدَّةً } أي: لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب، ولكن لما لم يعدوا له عدة، علم أهم ما أرادوا الخروج.

– { وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ } معكم في الخروج للغزو { فَثَبَّطَهُمْ } قدرا وقضاء، وإن كان قد أمرهم وحثهم على الخروج، وجعلهم مقتدرين عليه، ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم، بل خذلهم وثبطهم {وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} من النساء والمعذورين.انتهى

– **فاحذر كل الحذر** أن يكره الله انبعاثك ولا تغتر بكثرة علمك وحفظك وعبادتك وشهرتك التي قد بلغت الآفاق وتعظيم الناس لك،فحاسب نفسك واهمها بالنفاق إن رأيت من نفسك تثاقلا وإعراضا عن الخروج للجهاد.

– **وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** الإعراض عن الجهاد . فإنه من خصال المنافقين . قال النبي صلى الله عليه وسلم { من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق } رواه مسلم . وقد أنزل الله " سورة براءة " التي تسمى "الفاضحة" ؛ لأها فضحت المنافقين . أخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس قال : هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى أحد إلا ذكر فيها . وعن المقداد بن الأسود قال : هي " سورة البحوث " لأها بحثت عن سرائر المنافقين . وعن قتادة قال : هي المثيرة ؛ لأها أثارت مخازي المنافقين انتهى.

أقترح عليك:

– أن تأخذ مع نفسك دورة مكثفة تتأمل فيها تفسير سورة الأنفال والتوبة من تفسير:(ابن كثير– والسعدي) حتى تتفكر وتتأمل في صفات المنافقين جيدا وتقارها مع واقعك وحالك ... فهذا من محاسبة النفس.

– **الحماس المنضبط:**

يردد كثيرا من أهل العلم لمن يريد الذهاب إلى الجهاد هذه الكلمات (الحماس المنضبط، أو لا تأخذك العاطفة، أو لا تتهور...) إلى غير ذلك من الكلمات التي يطنطنون ويدندنون حولها ومقصدهم من وراء هذه الكلمات التثبيط والتخذيل لمن يريد الذهاب إلى الجهاد، فأصبح الذي يحب الجهاد ويتشوق إلى لقاء الله ويريد أن يدافع عن المقدسات والأعراض هو رجل مندفع لا يفكر بعقلية متزنة متهور وعنده حماس غير منضبط وهل العاطفة إلاحب وبغض وهل حب الله وبذل النفس له إلا من اسمى مقامات الحب وسمي السرعة في بذل النفس لله وطلب مرضاته وعدم التقاعس والتردد والتأخر في تنفيذ أمر الله عاطفة اوعدم انضباط سمها ما شئت فهذه اسماء تنتج عدم تعظيم حرمات الله وعد م تعظيم شعائره الذي هو من تقوى القلوب وماهذه الطنطنة والدندنة والزمزمة إلا من وحي الشيطان لأوليائه بزخارف القول غرورا ...وغير ذلك من الاتهامات التي ما أنزل الله بها من سلطان وإنما هي من وحي الشيطان التي يوحيها إلى أوليائه .

ـ **ولو أراد شخص أن يدافع عن هؤلاء** (أصحاب الكلمات البراقة والعقلية المتزنة) وعن أعراضهم وممتلكاتهم لما وجهت له هذه الكلمات التي تحمل في طياتها التخذيل والتثبيط فلماذا هذا التفريق ...!!!؟؟

ـ **لم نسمع أحدا يقول** لمن يذهب يقاتل مع الجيوش النظامية والتي ما أسست إلا (للدفا ع عن المصالح الشخصية والسلطة الحاكمة) و لم تأسس لإقامة الدين والدفا ع عن المقدسات المغتصبة وتحقيق الخلافة الإسلامية في الأرض لم نسمع من يقول هذه الكلمات (لا تأخذك العاطفة ، لا تتهور ، الحماس المنضبط...)

فلماذا تقال هذه الكلمات لمن أراد الذهاب إلى الجهاد في سبيل الله...!!!؟؟

لماذا تغضب وتنزعج ؟

وبعدما أهين المصحف ،واستهزأ بالرسول العظيم،وانتهكت الأعراض ودنست المقدسات ...وخرجت فتوى بفرضية الجهاد على جميع الأمة وتأثيم القاعدين عن الجهاد يغضب وينزعج بعض أهل العلم ويلقي محاضرة كاملة في الرد على هذه الفتوى ...

ـ**فلماذا كل هذا الانزعاج** والتوتر والحساسية من هذه الفتوى وكأن هذه الفتوى أصبحت هي أم المصائب عند بعض الناس .

ـ**فهل هذه المحاضرة تبرير لقعوده عن الجهاد** أم أنه محترق على واقع الأمة وما حلت بها من المصائب والنكبات .

ـ **وهل لو كانت هذه الفتوى تمس بلده** المغتصب الذي اجتمع العا لم ضده فهل سوف يقيم محاضرة كاملة للرد على هذه الفتوى التي أوجبت فرضية الجهاد على الأمة !!!أم أنه سوف يؤيدها ويناصرها

وينشرها بين الناس لأنه أحس بأهميتها ولأنها تحكي الواقع الأليم الذي يعيشه في بلده من الاضطهاد والتشريد والظلم الذي وقع على أهله وبلده ...فالله المستعان وعليه التكلان.

- **يترعج ويغضب بعض أهل العلم** عندما يرى على وجوه الشهداء (الابتسامة) فلماذا كل هذا التوتر والغضب وما الذي يضيرك...ألا تفرح عندما ترى الابتسامة على وجه أحد أبنائك؟؟ وتستبشر بها خيرا؟؟ وتتحدث بها بين الناس وتحمد الله سبحانه على ذلك؟...أليس من صفة المؤمن الكامل أنه يفرح لفرح إخوانه ويحزن لحزنهم قال صلى الله عليه وسلم:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى" رواه مسلم.

أسد على المجاهدين...ونعامة على الكافرين

يؤسفني بعض أهل العلم عندما يسمع عن أخطاء المجاهدين فتجده يتكلم عنها في الفضائيات وعلى المنابر بكل قوة وشجاعة وبطولة...بينما لا تجده يهمس ببنت شفة على أئمة الكفر في العالم ممن اغتصبوا الأعراض ودنسوا المقدسات وإلى الله المشتكى.

قال تعالى:{ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ }

قال الإمام ابن كثير : هذه صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه، متعززًا على خصمه وعدوه، كما قال تعالى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه: "الضحوك القتال" فهو ضحوك لأوليائه قتال لأعدائه.

على عدوه الكافر وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفًا على الكفار، رحيما برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن.

لماذا تتجاوز (كتاب الجهاد)؟

من الحزن أن بعض طلبة العلم وهو يشرح كتب الفقه إذا وصل إلى كتاب الجهاد يشعر بالتثاقل والنفرة فهو إما أن يتجاوزه وإما أن يمر عليه مرور الكرام دون الوقوف عند أحكامه والبحث عن مقاصده وأسراره...بينما الأبواب الأخرى في الفقه فهو يطيل النفس فيها ويفصل في مسائلها ويدقق النظر في نوازلها فلماذا كل هذا الجفاء والتجاهل عن فقه الجهاد وأسراره...!!؟

- **حتى أن بعض طلبة العلم** لو أهدي له كتاب في أحكام الجهاد وفقهه وفضله لا يعطيه اهتماما حتى ولا يتصفحه وإنما يلقيه في مكتبته وتمر عليه السنون ولا يكلف نفسه أن يقرأه وقد يجهد في إخفائه بل وحرقه والتخلص منه حتى لايتهم بالارهاب والتطرف والغلو والكينونة من الفئة الضالة .

أمور يحار فيها العقل :

- من يريد أن يدخل في السلك العسكري والجيوش النظامية ... هل يقال له ننصحك بأن تطلب العلم الشرعي !!؟؟

ـ من يريد أن يكمل دراسته الدنيوية في دول الكفر ...هل يقال له ننصحك بأن تطلب العلم الشرعي بدلا من العلم الدنيوي أم أنه سوف يجد سيلا من الكلمات التشجيعية والدعم المادي والمعنوي..!!؟؟

ـفلماذا نسمع دائما ويكرر من بعض أهل العلم أنهم إذا رأوا شخصا يريد الذهاب إلى الجهاد حاولوا أن يصرفونه عنه إلى طلب العلم .

- **ينكرون علينا :**

ينكر بعض أهل العلم على من يحث الناس ويرغبهم في الجهاد في سبيل الله فيقولون : هل تريدون أن يكون كل الناس مجاهدين ؟...هذا مستحيل وغير منطقي وغير معقول...ونقول لهم : وهل تريدون أن يكون الناس كلهم طلبة علم...كلما جاء شخص يريد الذهاب الى الجهاد صرفتموه إلى طلب العلم...!!؟

الصحابة كلهم مجاهدون

من تأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأسلوبه وطريقته وجد أنه

- لم يحرص أن يكون الصحابة كلهم علماء
- و لم يحرص أن يكون الصحابة كلهم فقهاء
- و لم يحرص أن يكون الصحابة كلهم محدثون
- و لم يحرص أن يكون الصحابة كلهم قراء
- و لم يحرص أن يكون الصحابة كلهم دعاة
- و لم يحرص أن يكون الصحابة كلهم قضاة

ولكنه صلى الله عليه وسلم حرص كل الحرص وسعى كل السعي أن يكون الصحابة كلهم مجاهدون جنود لله يبذلون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله وهذا مما يدل على أن الجهاد له أهمية كبيرة وعظيمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعكس بعض طلبة العلم ممن يكون الجهاد من آخر اهتماماته فضلا عن أن يفكر به ويشغل عقله وقلبه به.

و من غرائب المعوقات عند بعض طلبة العلم أنه يقول : لا أستطيع أن أترك مسجدي فهو يفضل البقاء و الملازمة للمسجد على الجهاد في سبيل الله.

الرد على هذه الشبهة :

١- هل الصحابة رضي الله عنهم و هم أفقه و أعلم هذه الأمة تركوا الجهاد و لازموا المسجد الحرام أو المسجد النبوي ..!!؟؟

٢- وهل مسجدك خير و أفضل من المسجد الحرام و مسجد النبي صلى الله عليه و سلم و التي تضاعف فيه الصلاة إلى أضعاف كثيرة جدا . عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)) رواه ابن ماجه.

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولهذا كان المقام في الثغور بنية المرابطة في سبيل الله تعالى أفضل من المجاورة بالمساجد الثلاثة باتفاق العلماء ؛ فإن جنس الجهاد أفضل من جنس الحج كما قال تعالى : { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين }.

و من عجائب المعوقات عند بعض طلبة العلم أنه يقول : العلماء لم يخرجوا للجهاد في سبيل الله .

الرد على هذه الشبهة :

١- وبناء على هذه الشبهة نقول :

- لا نصوم الاثنين والخميس لأن العالم الفلاني لا يصومه .
- ولا نقوم الليل لأن العالم الفلاني لا يقوم الليل .
- ولا نطبق بعض السنن لان العالم الفلاني لا يطبقها
- ولا نجلس في المسجد بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس لان العالم الفلاني لا يجلس .
- وهكذا بقية الأعمال الصالحة لا نقوم بها لان العالم الفلاني لا يقوم بها فتكون أمورنا وأحوالنا ليست مرتبطة بالكتاب والسنة وإنما هي مرتبطة بالأشخاص إن قاموا بها نقوم بها ، وان لم يقوم بها لا نقوم بها .
- فهل يقول المؤمن العاقل أننا لا نعمل بالكتاب و السنة من أجل أن العالم الفلاني لم يعمل به ؟؟!!

١- و لماذا لا تقتدي بعلماء و فقهاء الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يتركوا الجهاد في سبيل الله.

٢- و قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وفضائل الجهاد والرباط كثيرة . فلذلك كان صالحو المؤمنين يرابطون في الثغور : مثل ما كان الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين وإبراهيم بن أدهم

وعبد الله بن المبارك وحذيفة المرعشي ويوسف بن أسباط وغيرهم : يرابطون بالثغور الشامية . ومنهم من كان يجيء من خراسان والعراق وغيرهما للرباط في الثغور الشامية ؛ لأن أهل الشام هم الذين كانوا يقاتلون النصارى أهل الكتاب.

٣- فلا تحرم نفسك من منازل الشهداء و الدرجات العلى و الثواب العظيم من أجل أن العالم الفلاني لم يقم بهذا العمل.

٤- و أين أنت من قوله تعالى (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).

ومن المعوقات عن الجهاد عند بعض طلبة العلم أنه يقول : لو كان الجهاد فرض عين لذهبت إلى الجهاد .

الرد على هذه الشبهة نقول :

١- و هل من شروط الذهاب للجهاد أن يكون فرض عين ، فها أنت تذهب إلى الحج كل سنة تطوعا من غير الفريضة طمعا في الثواب و كثرة الأجر ، فلماذا لا تحرص على الجهاد و الرباط و لو كان فرض كفاية

٢- ولماذا كل هذا الزهد و الجفاء عن عبادة الجهاد و الرباط في سبيل الله فلا نقوم بها إلا و نحن مضطرون إليها

٣- و هل من صفات أصحاب الهمم العالية أنهم لا يقومون بالأعمال الصالحة إلا إذا كانت واجبة ؟ فأنت تحرص كل الحرص على تطبيق السنن اليومية (السنن الرواتب ، قيام الليل ، صيام التطوع ، سنن الطعام و النوم ..و غيرها) فلماذا لا تحرص على الجهاد و لو كان فرض كفاية على رأيك ؟

ومن المعوقات عن الجهاد عند بعض طلبة العلم أنه يقول: كيف أترك هذا الخير العظيم ويقصد به (كثرة الحضور لدروسه وخطبه) وكثرة الاتصالات التي تأتيه يوميا وعنده موقع في الانترنت يدخل عليه الآلاف.

الرد على هذه الشبهة:-

١- هل علماء الصحابة تركوا الجهاد بحجة أن الناس محتاجون إلى علمهم وفقههم...!!؟

٢- اعلم علم اليقين أن منزلتك عند الله ليست بكثرة أتباعك

٣- واعلم أن الشهرة ليست كل شيء فكم من إنسان غير مشهور وهو عند الله مرفوع.

أويس القرني لم يعرفه أحد في زمانه ومع ذلك كان خير التابعين

عن عمر بن الخطاب قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم. رواه مسلم

٤- ذكر أن **ابن مسعود رضي الله عنه** خرج فتبعه بعض الناس، قال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا وإنما نتبعك، قال: لا تفعلوا؛ فإنه ذلة للتابع، وفتنة للمتبوع.

قال الإمام الشافعي يرحمه الله : وددت أن الناس استفادوا من العلم الذي عندي وأنا في شعب من الشعاب. لا يعرفني أحد .

- فلا يغتر المسلم لا بعبادة أداها، ولا بعمل قدمه، ولا يغتر بدعوته إذا رأى كثرة المستجيبين له، ولا يغتر بعلمه إذا رأى كثرة الأتباع.

٥- واعلم أن دروسك ومحاضراتك ليست العبرة بكثرتها ولا بالعناوين البراقة ولا بكثرة سرد النصوص ولا بكثرة الحاضرين لها (إنما البركة من الله على حسب ما في قلبك من الإخلاص والصدق والعمل بما تقول) فكم من إنسان ألّف عشرات الكتب واصدر مئات الأشرطة ولكن نفعها في واقع الأمة قليل وقد يكون شخص آخر ليس عنده إلا كتاب أو كتابين ولكن الله جعل فيه البركة بقوة انتشارها في العالم وكثرة المستفيدين منها.

• من أخلاق بني إسرائيل:

- بعض أهل العلم ممن له اهتمام كبير في مجال العقيدة والرد على أهل البدع والفرق الضالة إذا رأى أن الحاكم قد وقع في أمور كفرية أو شركية أو ردة عن دين الله فهو لا يظهر غضبه وغيرته على الدين والعقيدة، ويحاول بقدر ما يستطيع أن يراوغ في الإجابة ولا يكون صريحاً وواضحاً، ويختلق له الأعذار بقدر ما يستطيع.

- أما لو وقع أحد الناس من الفقراء ومن ليس له سلطة في البلد وليست له مكانة اجتماعية فهو يظهر غضبه وغيرته على الدين والعقيدة، ويصفه بأبشع الأوصاف، ويحذر الناس من مجالسته، ويستخدم معه عقيدة الولاء والبراء، ويهجره ويأمر بهجره.

- **فهو يستخدم مع الحاكم** ومن له سلطة في البلد قوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) وقوله: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

- **وأما الفقراء وعامة الناس** ومن ليس لهم شأن في البلد فيستخدم معهم قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ).

- **وهذا فيه شبه كبير من بني إسرائيل** عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد). متفق عليه.

- **ومن العجائب والغرائب من بعض أهل العلم** ممن ينادي بخطبه ودروسه بقيام دولة إسلامية تحكم بشرع الله في جميع جوانب الحياة، وعندما تقوم دولة إسلامية أو هي في طريقها إلى القيام، ويدعوه المجاهدون إلى نصرتهم والوقوف معهم، بدأ يتراجع ويتخاذل ويتقاعس.

فهو يفضل البقاء في دولة الطاغوت – وهي التي تحكم بغير ما أنزل الله– على الهجرة إلى الدولة الإسلامية التي تقيم شرع الله.

- فلماذا هذا التراجع والتخاذل؟
- هل هو الخوف على مكاسبه الدنيوية ومصالحه الشخصية... الله أعلم.
- أم هل هو من تخذيل الشيطان والأماني الكاذبة والغرور الخادع... الله أعلم.
- أم هو يظن أنه سوف يقيم بمحاضراته وخطبه دولة إسلامية تقاوم قوة الطاغوت وهيمنته في البلد.... الله أعلم.
- فهو يفكر ألف مرة كيف يفارق زوجته الحسناء ؟
- وكيف يفارق أولاده ؟ وكيف يفارق منزله الذي تعب على بنائه وأثاثه ؟
- وكيف يفارق وظيفته والتي يستلم من ورائها راتباً ضخماً ؟
- ويفكر كيف يفارق وطنه الذي تعود على البقاء فيه سنين طويلة ؟
- فنذكره بقوله تعالى: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا).
- ونذكره بقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).
- **قال الشيخ السعدي:** وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة اللّه ورسوله، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من اللّه ورسوله، وجهاد في سبيله.
- **وعلامة ذلك**، أنه إذا عرض عليه أمران، أحدهما يحبه اللّه ورسوله، وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُفَوِّتُ عليه محبوبًا للّه ورسوله، أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه، على ما يحبه اللّه، دل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه.

- **هل أنت مع الحق أم مع القوة ؟**

- وبعدما هيمن عباد الصليب على العالم الإسلامي بدعم وتأييد من حلفائهم وعملائهم في المنطقة، قام بعض أهل العلم يحارب الجهاد والمجاهدين في وسائل الإعلام، ويسميهم "الإرهابيين، الجماعات المتشددة، المتطرفين.....".

- لماذا كل هذا؟ لأن القوة والسلطة والصولة والجولة للصليبيين وعملائهم.

- وما أن يسقط الصليبيون —وهذا عن قريب إن شاء الله- وتكون الصولة والجولة والقوة والسلطة للمجاهدين إلا ويبدأ يسخر خطبه ومحاضراته وأشعاره في نصرة الجهاد والمجاهدين، فتخرج محاضرات "الله أكبر.. فتحت كابل" "الله أكبر.. فتحت بلاد الرافدين" ..... .

- فهل أنت تدور مع القوة حيثما دارت ؟ أم أنت مع الحق حيثما كان ؟

- قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

- **حماية الشخصيات :**

هناك قسم في وزارات الداخلية يسمى (حماية الشخصيات) وظيفتهم حماية الرؤساء والكبراء فهم يفدون أنفسهم ويتعرضون للموت والهلاك من أجل سلامة رئيسه وأميره ...وإذا مات أعلن عنه في وسائل الإعلام بأنه شهيد للواجب ولا احد يستنكر هذا الأمر بين الناس ولا يقولون انه منتحر أو ألقى بنفسه إلى التهلكة ... إلا من رحم الله لان الأمر يتعلق بالحاكم فهو لا يستطيع أن يقول شيء خوفا على مصالحه الشخصية .

وفي المقابل عندما يسمع أو يرى العمليات الاستشهادية أو الجهادية (والتي فيها نصرة الإسلام والمسلمين وإثخان في أعداء الله) قام منكرا لها في وسائل الإعلام بكل قوة وشجاعة وجرأة **وقال إن هذا الفعل لا يجوز وهو انتحار وإلقاء بالنفس إلى التهلكة وتهور...لعبوا في عقول الشباب؟؟!!**

- **مفاهيم ينبغي أن تصحح:**

- يظن كثير من أهل العلم أنه إذا ذهب إلى الجهاد يقل عطاؤه العلمي والدعوي وهذا مفهوم خاطئ... نتيجة عدم علمه بواقع الجهاد بل رأينا في الواقع الجهادي عطاء علميا ودعويا أكثر من خلال تأليف الرسائل وتسجيل اللقاءات المرئية والمسموعة ونشرها عبر مواقع الانترنت والتي تترجم بعد ذلك إلى عدة لغات وهذا من فضل الله على المجاهدين أنهم لم ينسوا واجب الدعوة ونشر العلم.

- وهل تعلم انك في ساحات الجهاد والرباط تستطيع أن تقيم الدورات الشرعية والمكثفة في (العقيدة- الفقة- أحكام الجهاد- التجويد- الآداب الشرعية) وهذا فيه تعليم للعلم ونشره

- وهل تعلم انك في ساحات الجهاد والرباط تتجول علي مراكز المجاهدين من مختلف اللغات وتلقي عليهم الدروس الإيمانية والتربوية وهذا فيه القيام بواجب الدعوة إلى الله...

- فليس صحيح ما يفهمه كثير من الناس أن ساحات الجهاد ليس فيها إلا القتال فقط فهذا مفهوم قاصر وناقص... بل ساحات الجهاد والرباط مسرح كبير وواسع وعظيم لكثير من العبادات والطاعات والتي لا يعرفها إلا من جربها

- **منهج جديد :**

اعتاد بعض أهل العلم أن من جاءه يستشيره في الذهاب إلى الجهاد ينصحه ويوجهه إلى طلب العلم ... هذا هو ديدنه وطريقته وأسلوبه دائما في جميع أحواله ... فنقول له : هل كان هذا هو أسلوب وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم انه كلما جاءه احد يريد الجهاد ينصحه بالذهاب إلى المدينة ليطلب العلم علي كبار الصحابة؟

- وردت حادثتان أو أكثر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام وجه بعض الصحابة ممن يريد الجهاد إلى غير الجهاد بأعذار قامت عندهم :
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد . رواه مسلم
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – ، يقول : ((لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)) فقال له رجل : يا رسول الله ، إن امرأتي خرجت حاجة ، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ؟ قال : ((انطلق فحج مع امرأتك)) متفق عليه

- **من تلاعب الشيطان :**

جاء في الدرر السنية عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن :قال لقد والله لعب الشيطان بأكثر الخلق، وغير فطرهم، وشككهم في ربهم وخالقهم، حتى ركنوا إلى أهل الكفر، ورضوا بطرائقهم عن طرائق أهل الإسلام؛ وكنا نظن قبل وقوع هذه الفتن، وترادف هذه المحن: أن في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا، يغارون على دينهم، ويبذلون نفوسهم وأموالهم في الحمية لدينهم؛ فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وراجعوا دينكم بمجاهدة أعدائكم من الكفار والمشركين، وقد امتحنكم الله بهم، وابتلاكم بقربهم من أوطانكم، قال تعالى: {الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} وقد تعبدكم وأمركم بجهادهم.

- **هم الأحرار حقًا:**

هل يستطيع من قعد عن الجهاد أن يصرح بكل ما يعتقده في أمور دينه أم هو يحاول أن يخفي بعض ما يعتقده خوفا من بطش السلطان فهو قد يرى الكفر الصراح والردة الواضحة ولكنه عندما يسأل في الفضائيات يحاول أن يراوغ في الإجابة ... حتى يستمر في عطائه ودعوته في الفضائيات فهو في

كثير من الأحيان يري المنكرات الظاهرة والواضحة (الحكم بغير ما انزل الله ، التصريح بالبنوك الربوية ، تبرج النساء ، حلق اللحية ، الإعلام الفاسد ...) فلا يستطيع أن ينكرها (اقصد ينكرها مباشرة وهو يسير في طريقه عندما يرى هذه المنكرات ولا اقصد الخطاب العام في الخطب والمحاضرات لأنه في بعض الأحيان قد لا يكون أصحاب المنكرات يحضرون هذه المحاضرات فلا يكفي الخطاب العام بل لابد من المباشرة في الإنكار علي صاحب المنكر إما بالرسالة الشفوية أو الخطية) فهو يؤثر السكوت على الباطل ولا يصدع بالحق خوفا علي مصالحه الشخصية إلا من رحم الله

- **أما المجاهدون فإنهم يصرحون** ويصدعون بالحق وبكل ما يعتقدونه ولا يخافون من أقوى قوة في الأرض فهم بين إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما النصر وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد

و في نهاية هذه الرسالة :

قال الله تعالى :﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني و إياك في الفردوس الأعلى على سرر متقابلين مع النبيين و الصديقين و الشهداء و أن يجعلنا متحابين متآلفين متراحمين و أن تتقبل منا كل ما نبديه لك من النصح و أن تحمله على أحسن المحامل و لو كان يخالف رأيك .ولا تجعل للشيطان مدخلا بينناوعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم .رواه مسلم التحريش الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم .

كتبه العبد الفقير الى عفو ربه ورحمته وكرمه

خالد بن عبدالرحمن الحسينان

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مركـــز الفجـــر للإعـــلام

رجب١٤٣٢هـ ~ ٦/ ٢٠١١م